الفصل الخامس: الخاتمة والتوصيات

أ. الخاتمة

تُصوَّر شخصية سمراء في رواية سمراء لفاطمة بومدين في بداية الأحداث بوصفها الآخر (The Other) وفقًا للمفهوم الذي طرحته سيمون دي بوفوار. ويتجلى هذا الموقع من خلال أشكال متعددة من الهيمنة الأبوية التي قيّدت حرية سمراء وذاتيّتها. فلم تكن تمتلك سلطة كاملة على قرارات حياتها، إذ كانت الخيارات المصيرية، بما في ذلك زواجها، خاضعة لسلطة الرجل، ولا سيما الأب والزوج. كما أن وجودها كان يُنظر إليه بوصفه مكمِّلًا لمصالح الرجل أكثر من كونه وجودًا لإنسانة تمتلك إرادةً وهويةً مستقلتين. وقد ظهر موقعها بوصفها "الآخر" أيضًا من خلال ما تعرضت له من تجارب نفسية واجتماعية وجسدية، مثل الضغوط النفسية، وفشل الحياة الزوجية، وحصرها في الأدوار المنزلية، والتعرض للتهديد والإهانة، فضلًا عن إسكات صوتها بوصفها امرأة. وتُظهر هذه التجارب المختلفة أن سمراء وُضعت داخل علاقات قوة غير متكافئة، بحيث أصبحت حريتها وصوتها وجسدها خاضعة لهيمنة النظام الأبوي. وبذلك تكشف الرواية الكيفية التي تُبنى بها المرأة بوصفها طرفًا تابعًا، ويُعاد تعريف وجودها من خلال منظور الرجل.

كما أن موقع سمراء بوصفها "الآخر" داخل البنية الأبوية وضعها في حالة المحايثة (Immanence)، وهي الحالة التي تعيش فيها المرأة ضمن حدود من التبعية والاعتماد على الآخرين، وتفتقر إلى الحرية الكاملة في تحديد خياراتها الحياتية بنفسها. وقد تجلت هذه الحالة في سلوك سمراء السلبي، وخضوعها لسلطة الرجل، وقبولها لمختلف أشكال التهميش والتبعية التي فُرضت عليها. غير أن التجارب الحياتية المتعددة التي مرت بها أسهمت في نشوء وعيها بحقائق الظلم والهيمنة الأبوية التي شكّلت مسار حياتها. ثم تطور هذا الوعي ليصبح شجاعةً في مساءلة السلطات القمعية، والدفاع عن حقوقها، واتخاذ قراراتها بصورة مستقلة، وبناء حياة أكثر حريةً ومعنى. ويعكس هذا التحول انتقال سمراء من حالة المحايثة إلى حالة التعالي (Transcendence)، أي الحالة التي تصبح فيها قادرة على الفعل بوصفها ذاتًا حرة تحدد مسار حياتها بنفسها. ومن ثمّ، تُجسّد رواية *سمراء*

فكرة أن حرية المرأة لا تتحقق بصورة فورية، بل تتبلور عبر مسار من الوعي والنضال والفعل، بما يتيح للمرأة أن تحقق ذاتيتها بوصفها إنسانًا حرًّا ومستقلًّا.

ب. قيود البحث

يركّز هذا البحث على تحليل تجربة المرأة كما تُمثَّل من خلال الشخصية الرئيسة في رواية سمراء لفاطمة بومدين، وذلك بالاعتماد على منظور النسوية الوجودية لدى سيمون دي بوفوار. ولذلك، يقتصر نطاق الدراسة على تحليل موقع شخصية سمراء بوصفها الآخر (The Other)، وعلى تتبّع مسار تحوّل وعيها الوجودي من حالة المحايثة (Immanence) إلى حالة التعالي (Transcendence). ولم تتناول هذه الدراسة بصورة معمقة الشخصيات النسائية الأخرى في الرواية، ولا العناصر الفنية للرواية بوصفها عملاً أدبيًا متكاملًا، كما لم تبحث العلاقة بين تجربة الشخصية والسياق الاجتماعي والسياسي الجزائري الذي شكّل الخلفية التاريخية والثقافية لظهور هذا العملت الأدبي.

علاوةً على ذلك، تُعدّ هذه الدراسة من البحوث المكتبية(Library Research) ، إذ تعتمد على تحليل نص الرواية والاستفادة من المصادر والمراجع العلمية ذات الصلة. وقد أتاح اعتماد نظرية النسوية الوجودية لدى سيمون دي بوفوار بوصفها الإطار النظري الرئيس تقديم فهمٍ معمّقٍ لذاتية المرأة وتجربتها الوجودية، إلا أن ذلك أدى في الوقت نفسه إلى حصر التحليل في الأبعاد الوجودية المرتبطة بالشخصية النسائية. ومن ثمّ، فإن مقارباتٍ أخرى، مثل النسوية ما بعد الاستعمار، والنسوية الإسلامية، والتحليل النفسي، ودراسات التلقي واستجابة القارئ، لم تكن محور اهتمام هذه الدراسة، الأمر الذي يفتح آفاقًا واسعة أمام البحوث اللاحقة لاستكمال الجوانب التي لم تتناولها هذه الدراسة.

ج. التوصيات

1. التوصيات للأبحاث المستقبلية

استنادًا إلى نتائج هذه الدراسة، يوصي الباحثة بأن تتجه الدراسات المستقبلية إلى توسيع نطاق البحث في رواية سمراء لفاطمة بومدين، وفي غيرها من أعمال الأدب

UINSSC
UNIVERSITAS ISLAM NEGERI SIBER
SYEKH NURJATI CIREBON

العربي المعاصر، من خلال توظيف مقاربات نقدية مختلفة، مثل النسوية ما بعد الاستعمار، والنسوية الإسلامية، والتحليل النفسي، أو دراسات التلقي الأدبي. كما يمكن للبحوث اللاحقة أن توسّع مجال الدراسة من خلال تحليل الشخصيات النسائية الأخرى، ودراسة العلاقة بين النص والسياق الاجتماعي والسياسي الجزائري، أو إجراء دراسات مقارنة بين رواية سمراء وغيرها من الروايات العربية التي تتناول قضايا المرأة والبنية الأبوية.

أما بالنسبة للأكاديميين والطلبة وقرّاء الأدب العربي، فمن المؤمل أن تُسهم نتائج هذه الدراسة في إثراء المراجع العلمية المتعلقة بفهم تمثيلات المرأة، وعلاقات القوة الأبوية، وآليات تشكّل الذاتية النسائية في الأعمال الأدبية. كما يُنتظر أن تسهم هذه الدراسة في تعزيز مسار النقد الأدبي النسوي في الأدب العربي، بما يُثري حقل الدراسات الأدبية ويُوسّع آفاقه، ولا سيما في الموضوعات المرتبطة بتجارب المرأة، والوعي بالذات، والنضال من أجل نيل الحرية في سياقات اجتماعية وثقافية متنوعة.

UINSSC
UNIVERSITAS ISLAM NEGERI SIBER
SYEKH NURJATI CIREBON